تأثير التقنيات فى تقدم تعليم اللغة العربية (اهداف،تحديات،حلول)

فاطمة ناصرى

المقدمة:

في العصر الراهن ايجابيات استخدام و استعمال التقنيات الحديثة و على رأسها الشبكة العنكبوتية و وسائل التواصل الاجتماعي لم يخفا على الجميع و الكل حسوا بمكانة هذه التقنيات و دورها فى الحياة البشرية و تطويرها نحو الافضل و الاسهل.و على هذا الاساس نتمكن ان نستخدم هذه الوسائل و الطرق في نشر و تطوير تعليم العلوم على وجها عام و تعليم اللغة العربية على وجه خاص، و السبب الرئيسي فى هذا الأمر هو ان الخدمات و الطرق المتعددة المتواجدة في هذا الأمر هو الدافع و الحافز الأساسي لنجاح الخطط التعليمية و العملية في هذا المجال.

مع الانتباه الى نوعية اللسان الذى يعد من الموارد العقلية و ايضا تعيين و تقييم مستوى الطلاب و رصد و اختيار الطريق و المنهج العلمى و العملى الصحيح بهذا الشان نتمكن من الاستعمال و الاستخدام الصحيح و السليم لاجل الوصول الى الغايات و نجاح المخططات المتواجدة بهذا الشأن.هذه التقنيات تعبد و تسهل الطريق التعليمى و تاثر فيه بشكل مباشر بحيث يجعل بصمته من الخطوة الاولى من دخول و خوض هذا المجال.لان التقنيات و الوسائل التقنية الحديثة بسبب جودتها الرائعة و العالية و طريقتها الحديثة تكون اكثر جذابيتا بالنسبة الى الامور القديمة و هذا المر هو الدافع الرئيسى و الاساسى للجوء الى هذه الموراد الجديدة استخدامها لمصالح التقدم و الازدهار البشرى و العلمي على وجه العموم و ازدهار و تطوير تعليم اللغة العربية على وجه الخصوص. نحن من اجل الوصول الى الغاية نحتاج الى الكثير من الامور و الحمد لله فى عصرنا الحاضر توفرت جميع هذه الامور فى شي واحد و هي التقنيات و الوسائل الحديثة المتطورة.في الحقيقة هي قدمت كل ما نحتاجه بشكل اساسى و كامل فى علبة ذهبية واحدة و بشكل تفصيلى و جميل و هذا الامر بالنتيجة يؤدى الى الازدهار و تعبيد الطريق من اجل الوصول الى الغاية الرئيسية التى هى استخدام هذه التقنيات و الوسائل الحديثة لصالح ازدهار و تقدم تعليم اللغة العربية الخالدة التى خلدها الله سبحانه و تعالى بتنزيل مصحفه الشريف، و نحن من اجل تسهيل و تعبيد استخدام هذه التقنيات و الوسائل الحديثة و بسبب تعرفنا على هذا النهج قمنا باعداد هذا البحث التى يتحدث عن الاهداف و التحديات المتواجدة في هذا الطريق و بيان حلول فعالة لهذا الامر القيم و الثمين لعل ان يفيد و يجبر القليل من الامور الموجودة و يوجه الاخوة الساعين فى هذا النهج و المجال ان شاء الله.

١-مستقبل اللغة العربية فى ضل التقنيات:

اتكأت التقنيات على وسائل الاتصال الحديثة في نشر مبادئها وتحقيق أهدافها ومراميها، ولا يغيب عن البال أن التقنيات لم تحفل بخصوصيات الشعوب الثقافية والدينية والاقتصادية بَلْهَ اللغوية؛ إذ إن أداتها الرئيسة هي اللغة الإنجليزية.ولا شك أن الإنجليزية هي لغة التقنيات ؛ لأن إفرازاتها ومنجزاتها وآراءها تُنْتَج وتُرَوَّج وتُسَوَّقُ بالإنجليزية، فالعلم معظمه ينتج بالإنجليزية، فإن لم يكن المؤلف أمريكياً او بريطانياً كان عليه أن يتخذ الإنجليزية وسيلته لتحقيق الذيوع والشهرة. أما وسائل الإعلام ووكالات الأنباء فهي أمريكية تتلقى الاخبار وتذيعها بالإنجليزية، وأما ما يُنْشَرُ على الشبكة العالمية فمعظمه بالإنجليزية. ولا شك أن المكانة التي تهيأت للإنجليزية إنما هي تابعة للقوة العسكرية والتقنية التي حققتها الولايات المتحدة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

أمام هذه المعطيات برزت دعوات متلاحقة واتجاهات متعددة تنادي بوحدة العالم لغوياً واتخاذ الإنجليزية ،على التعيين، لغة عالمية

لأسباب متعددة. وليست الدعوة إلى لغة عالمية جديدة أو حادثة، لكنها تبرز بين الحين والآخر.ولعل كتاب المرحوم إبراهيم أنيس يكون اكثر الكتب العربية ،إن لم يكن الوحيد ٥، تناولاً لقضية اللغة العالمية.فقد تناول تاريخ الفكرة والمحاولات المختلفة لإنشاء لغة عالمية، مستعرضاً أهم اللغات التي تبوأت مكانة عالمية والاسباب التي هيأت لها ذلك.

وقد سارت الدعوة إلى تأسيس لغة عالمية في اتجاهات متعددة، أهمها٦:

×البحث عن لغة مصنوعة منطقية خالية من الشواذ.

×اصطناع لغة فيها بعض عناصر اللغات الحية الطبيعية.

وقد منيت هذه المحاولات بالفشل، ومن هذا المنطلق برزت فكرة: أن تكون اللغة الإنجليزية الطبيعية اللغةَ العالميةَ.

وكغيرها من دعاوى العولمة المتطرفة اثارت قضية جعل الإنجليزية اللغةَ العالميةَ جدلاً كبيراً بين المثقفين واللغويين وعلماء الاجتماع والانثروبولوجيا ودعاة القومية،فعارض بعضهم الفكرة وناصرها بعضهم،وساق كل فريق حججه.

أما المنافحون عن فكرة اللغة العالمية فتمثَّلت مسوِّغاتهم في أن٧٧:

١. تعلم اللغات الاجنبية لا يعدو ان يكون مضيعة للوقت، وأن العالم بلغة واحدة سيكون أفضل حالاً وأحسن مآلاً.

٢. اللغة الواحدة ستعيد للعالم الوحدة والسلام.

٣. اللغة الواحدة ستعيد للعالم براءته كما كانت قبل لعنة بابل.٨

التعدد اللغوي يستنزف كثيراً من الاموال، ولا سيما لأغراض الترجمة٩.

قد تهيأت الفرصة للغة العربية ، إبّان الفتح الإسلامي، لتتبوأ مكانة مرموقة بين لغات العالم، وإنما كان ذلك محمولاً على ارتباطها بالقرآن الكريم والدين الإسلامي. كما أنها ارتبطت بقوة المسلمين، بكل ما تحمله القوة من عناصر عسكرية واجتماعية ودينية وعلمية وثقافية. ولا شك أنها مرت بمراحل تراوحت بين الازدهار والتقهقر، ومرت بتجارب من الغزو الثقافي واللغوي، وتجاوز الأمر ذلك إلى الاضطهاد اللغوي أيام الترك والاستيطان الأوروبي.ومع كل ذلك خرجت العربية منتصرة ظافرة في كثير من المواقع وخسرت في مواقع أخرى؛ فقد خسرت في تركيا وماليزيا حيث استبدلت الحروف اللاتينية بالعربية.

٢-ما هو الهدف من استخدام التقنيات في مجال التعليم:

تؤثر التقنيات ونتائجها في تحديد الأهداف التعليمية، كما يصور ذلك رشدي لبيب في الشكل التالي[١١]:

تحديد الأساليب والوسائل

تحديد المحتوى

الاهداف

شكل رقم (٢) العلاقة بين التقنيات والأهداف

لمعرفة ما إذا كانت بنود الاختبار تتماشى مع الأهداف الموضوعة في برنامج اللغة، فهناك قاعدة واحدة رئيسية ينبغي وضعها في الأذهان: يجب أن تتواءم نواتج التعلم وشروطه المحددة في سؤال الاختبار مع نواتج التعلم والشروط الواردة في الهدف.

ولكن كيف يتسنى لمعلم اللغة أن يتحقق من مواءمة النتائج المرجوة من الاختبار مع نواتج التعلم؟ وضع كوبسزين قائمة من ثلاثة محاور للتحقق من الأهداف المصوغة كتابياً:

١- هل تتألف الأهداف من النواتج التعلمية فقط، وليس من الأنشطة التعلمية؟ (أ) إذا كانت الإجابة بنعم، فانتقل إلى الخطوة رقم (٢) (ب) وإذا كانت الإجابة لا، استبعد الأنشطة التعلمية، أو استبدلها بنواتج تعلُّمية.	نعم لا

٢- هل صيغت نواتج التعلم في مصطلحات واضحة يمكن ملاحظتها؟ (أ) إذا كانت الإجابة بنعم، فانتقل إلى الخطوة رقم (٣) (ب) إذا كانت الإجابة لا، استبدل النواتج الغامضة بمؤشرات على النواتج؛ وهذا يحتاج إلى أهداف أكثر تحديداً.	نعم لا
٣- الآن وقد صار لديك قائمة واضحة من أهداف التعلم سل نفسك: هل هي أيسر الطرق وأكثرها مباشرة لقياس نواتج التعلم؟ (أ) إذا كانت الإجابة بنعم، يكون لديك بذلك قائمة بالأهداف التعليمية التي تكون بمثابة الأساس لاختبار صادق المحتوى. (ب) إذا كانت الإجابة لا، أعد كتابة أساليب القياس غير المباشرة أو المعقدة لتكون في أيسر صورة ممكنة، وحالما تكون قد فعلت ذلك، يكون لديك الأساس المتين لاختبار صادق المحتوى.	نعم لا

جدول رقم (٢) كيف نتحقق من مواءمة الأهداف الموضوعة في الاختبار مع نواتج التَّعلُّم.(١)

يتضح من الجدول أعلاه، أن نواتج التعلم التي يقيسها الاختبار، ينبغي أن تعكس -بأمانة- الأهداف التعليمية. وهكذا فإن أول عمل ينبغي الاهتمام به هو تحديد هذه الأهداف التعليمية، ثم التحقق بأنها قد صيغت في عبارات يسهل فهمها ووضع البنود في ضوئها. إلا أن هذا الكلام سهل القول، صعب التنفيذ. ويكون الأمر أكثر صعوبة إذا لم تكن هناك أهداف تعليمية واضحة محددة المعالم منصوص عليها، وهذا ما تكون عليه الحال في أغلب الأحايين. ولعل أفضل ما يفيد ويعطي صورة متكاملة للتعرف على هذا الأمر هو الاطلاع على ما يسمى في أدبيات التربية "تصنيف الأهداف التربوية" ومثال على ذلك تصنيف بلوم وآخرين ١٩٥٦م المتأثر بالنظرية السلوكية التي سادت في خمسينيات القرن الماضي. وقد قسمت فيها الأهداف إلى معرفية ووجدانية ونفس حركية. (٢)

صنف بلوم الأهداف التربوية في ستة أقسام رئيسة هي: المعرفة (التذكر)، الفهم، التطبيق، التحليل، التركيب، التقويم. وقسم كلاً منها إلى أقسام فرعية. وقد بينت الدراسات التربوية التحليلية التي بحثت في المستويات الهرمية لهذا التصنيف أنه يركز على الأهداف التي تنتمي إلى القسم الأدنى المتعلق بالمعرفة على الرغم من أن الأهداف التي تليه هي أكثر ضرورة لأنها أهداف عليا ينبغي تضمينها في تصميم المناهج وإعداد الاختبارات.

في عام ٢٠٠١ قام كراثول ومعاونوه بتعديل تصنيف بلوم في كتاب بعنوان "تصنيف للتعلم، والتدريس والتقويم: مراجعة". وأهم عناصر هذا التعديل يمكن تلخيصها فيما يلي: (٣)

١-تحويل التصنيف من بعد أحادي إلى بعدين؛ بحيث يشكل الاسم أساساً لبعد "المعرفة" Knowledge، ويشكل الفعل أساس بعد العملية المعرفية Cognitive Process بعد ما كان الاسم والفعل في تصنيف بلوم يعدان بعداً واحداً؛ فكانت عبارات الأهداف تبدأ بفعل يشير إلى العملية المعرفية، وجملة اسمية تشير إلى المحتوى التعليمي.

٢-توسيع أقسام بعد "المعرفة". فبعد أن كان تصنيف بلوم يحتوي على ثلاثة أقسام فرعية (أ) معرفة المصطلحات والحقائق النوعية، (ب) ومعرفة طرق وأساليب التعامل معها (ج) ومعرفة العموميات والتجريدات في مجال معين. وقد حدَّث كراثول وزملاؤه هذا البعد وفقاً للتطورات التي حدثت في علم النفس المعرفي، وأضافوا إليه قسماً رابعاً هو المعرفة الدينامية Dynamic Knowledge.(٣)

٣-إجراء بعض التعديلات في بعد "العملية المعرفية". وأجري بعض التعديلات على مسميات ثلاثة أقسام منها؛ فاستبدلت كلمة معرفة Knowledge بالفعل يتذكر remember، واستبدلت كلمة فهم (استيعاب) Comprehension بالفعل يفهم Understand، وكذلك استبدلت كلمات: التطبيق، والتحليل، والتقويم، والتركيب بالأفعال: يطبق، يحلل، يقوم، يبدع.(٦)

وتعديل كراثول وزملاؤه أحدث ثورة كبيرة في مجال التربية والتقويم؛ حيث إنه ينطلق من إطار مرجعه التطورات التي حدثت في علم النفس المعرفي. وما من شك فإن الثورة الجديدة الآن في التحول من ثقافة الاختبار إلى ثقافة التقويم البديل تنهل من التصنيف الجديد لكراثول خاصة في المجال السادس (الإبداع) الذي حل محل التركيب. والتصنيف بمستوياته الستة هرمي الترتيب أيضاً، ويركز على

المستويات الفرعية للعمليات المعرفية، وأصبح عددها ١٩ عملية كما هو موضح في الشكل التالي: (٧)

× بنية بُعد "العملية المعرفية"

التذكر
Remember
الفهم
Understand
التقويم
Evaluate
التحليل
Analyze
التطبيق
Apply
الإبداع
Create

التعرف الاستدعاء
التنفيذ الإجراء
التحقق النقد
التفسير التمثيل التصنيف
التمييز التنظيم عزو الأسباب
التوليد التخطيط الإنتاج
التلخيص الاستدلال المقارنة التوضيح

ثالثا: أنواع التقويم والاختبارات ووظائفهما في برامج تعليم اللغات

(١) أنواع التقنيات

تتنوع أشكال التقنيات بتنوع الأطار الفكرية للتقنيات التربوية. وقد أحصى خبراء القياس والتقنيات عدة أنواع كل وفق المداخل المختلفة التي توجه السياسات والممارسات التربوية المنشودة. وكلها تنطلق من ثلاثة مداخل أساسية وردت في ثنايا هذه الدراسة وهي: المدخل السيكومتري (التقليدي)، والمدخل السياقي الذي جاء رد فعلٍ مناقض للمدخل السيكومتري، ثم المدخل التفريدي الذي هو امتداد للمدخل السياقي، والذي يكتسب أنصاراً يوماً بعد يوم منذ مطلع القرن الحالي.

ولأن برامج تعليم اللغات متنوعة ولكل منها أهدافه وخصائصه، تنوعت كذلك أساليب التقييم والتقويم، وكثرت الأسماء التي أطلقت عليه بتعدد هذه الأهداف واختلاف المواقف. وقد أدى خبراء التقويم واجتهاداتهم إلى تداخل أنواع التقييم والتقويم والاختبارات بعضها في بعض؛ فهناك من قسم أنواع التقييم والتقويم حسب وقت إجرائه، وهناك من نظر إليه من حيث شموله، أو المعلومات والبيانات التي ينشدها، أو بحسب معالجة هذه البيانات، أو بحسب المكان أو امتداده.

٣-ما هي التحديات التي تواجه استخدام التقنيات في مجال التعليم:

ولا يخفى أن العربية، الآن في عصر التقنيات، تواجه تحديات كبيرة جداً، تتمثل في تيار الإنجليزية الجارف، وتتمثل مظاهر ا اللغوية في العالم العربي في٢٧:

١. التداول بالإنجليزية في الحياة اليومية.

٢. كتابة لافتات المحالّ التجارية بالإنجليزية.

٣. التراسل ،عبر الانترنت والهواتف النقالة،بالإنجليزية.

٤. اشتراط إتقان الإنجليزية للتوظيف.

٥. كتابة الإعلانات التجارية بالإنجليزية.

٦. كتابة قوائم الطعام في المطاعم بالإنجليزية.

هذا على المستوى الشعبي أما على المستوى الرسمي فقد كفلت كثير من التشريعات الحكومية في البلاد العربية موقعاً متفوقاً للغة الإنجليزية من حيث عدها اللغة الأجنبية الأولى في النظم التعليمية ،حتى في البلدان العربية التي احتلتها فرنسا.وتتمثل هيمنة الإنجليزية في العالم العربي،كغيره من دول العالم، في ما يلي:

١. تعليمها في مراحل الطفولة المبكرة.

٢. استخدامها لغة رئيسة في التعليم الجامعي ،ولا سيّما في العلوم الطبيعية والطبية والحاسوب والعلوم الإدارية والاقتصاد.

٣. استخدامها لغة رئيسة في المدارس الخاصة؛ إذ تُدَرَّس بها جميع المواد حتى التربية الوطنية!

٤. اعتمادها لغة رسمية في المعاملات التجارية والقانونية التي تنفذها الدولة والشركات والمؤسسات العامة والخاصة.

ومع حالة الاستنفار التي يتخذها المثقفون والاكاديميون إلا أن ما يبذل في خدمة العربية ما يزال يقصِّرعن الحد المؤمَّل، وليست الحكومات العربية كافلة للعربية ما كفلت للإنجليزية، ولعل العراق كان آخر قلاع العربية بعد أن صار محتلًا فلحق بفلسطين،فقد خسرت العربية حصناً من حصونها كان يصون العربية ويكفل بتشريعاته حمايتها(٧).

وبالرغم من السوداوية والتشاؤم اللذين يسودان نفوس اللغويين والمفكرين العرب؛ فإنهم يتفاوتون في رؤيتهم مستقبل العربية؛ فبعضهم يركن إلى الآية الكريمة"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" دون عمل ،كأنما يقول،على نهج البنيويين،دع العربية وشأنها،فإنهامحفوظة!

ونرى هنتنغتون يخصص في كتابه"صدام الحضارات" هامشا مقبولاً لتناول اللغة من حيث إنهاعنصر مهم من عناصر الحضارة ومكوناتها، ولما كان الرجل يتحدث عن الصراع الحضاري على التعميم فإنه كان يعني الصراع اللغوي على نحو أخص،ولما كان هدف كتابه أصلاً لفت النظر إلى "خطر" الحضارة الإسلامية القادم، فقد احتلت اللغة العربية هامشاً كبيراً من هذا التصور؛ إذ هي مكون هام من مكونات الدين الإسلامي وعامل رئيس من عوامل التوحُّد بين المسلمين. ولما كانت فكرته قائمة على أن توزيع اللغات وتزايد انتشارها أو تناقصه مرتبط بتوزيع القوى،كان طبيعياً أن يتوقع تزايد قوة العرب والمسلمين(٧).

ويأتي رأي الاديب الإسباني"كاميليو جوزي سيلا" ،وهو الحائز على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٨٩، ليثير كثيراً من الجدل في الأوساط الغربية ولا سيما دعاة العولمة؛ ومفاد هذا الرأي أن لغات العالم تتجه نحو التناقص، وأنه لن يبقى إلا أربع لغات قادرة على الحضور العالمي،هذه اللغات هي:الإنجليزية والاسبانية والعربية والصينية. وقد بنى "كاميليو" رأيه على استشراف مستقبلي ينطلق من الدراسات اللسانية التي تعاين موت اللغات وتقهقرها واندثارها.

ويتخذ عبد السلام المسدي من رأي "كاميليو" منطلقاًلتناول القضية ؛ إذ يؤمِّل ان تكون العربية واحدة من اللغات العالمية التي سيكتب لها البقاء. ويرى أن اللغة العربية قد تشكل ، في طموحاتها المستقبلية، أخطاراً حقيقية على دُعاة العولمة الثقافية وسياساتهم التهميشية، وذلك مردود إلى جملة أسباب،هي٣١:

١-احتمال تزايد الوزن الحضاري للغة العربية في المستقبل المنظور فضلاً عن البعيد.....فاللسان العربي هو اللغة القومية لحوالي ٢٧٠مليوناً، وهو يمثل إلى جانب ذلك مرجعية اعتبارية لأكثر من ٨٥٠مليون مسلم غير عربي كلهم يتوقون إلى اكتساب اللغة العربية؛

فإن لم يتقنوها لأنها ليست لغتهم القومية فإنهم في أضعف الإيمان يناصرونها ويحتمون بأنموذجها.

٢- ولكن العربية تخيف أيضاً بشيء آخر هو ألصق بالحقيقة العلمية القاطعة، وأعلق بمعطيات المعرفة اللسانية الحديثة، فلأول مرة في تاريخ البشرية،على ما نعلمه من التاريخ الموثوق به، يكتب للسان طبيعي أن يعمر حوالي سبعة عشر قرناً محتفظاً بمنظومته الصوتية والصرفية والنحوية فيطوعها جميعاً ليواكب التطور الحتمي في الدلالات دون أن يتزعزع النظام الثلاثي من داخله.

١-أن اللسان العربي حامل تراث، وناقل معرفة، وشاهد حيٌّ على الجذور التي استلهم منها الغرب نهضته الحديثة في كل العلوم النظرية والطبية والفلسفية.

ولما كانت العولمة تسعى إلى أمركة كل شيء، ولما كان خطاب هنتنغتون يشير ضمناً إلى تعاظم خطر العربية، فإنه كان طبيعياً أن يتواطأ الخطاب الثقافي والسياسي الأمريكي مع أداته الإعلامية ليخلق صورة مفتعلة من الصراع بين الحضارة الغربية والإسلام. وتبرز امثلة هذا التواطؤ في دلالة "الإرهاب" . يقول المسدي:

الإرهاب في خطاب هؤلاء الإعلاميين المتحيزين كما في خطاب(نتنياهو) و خطاب سادته وكبرائه يقدم بعد تشغيل آليات اللغة والسياق والمقام حتى يتم الاقتران الذهني والتوالج النفسي فيتحقق الارتباط، اللاواعي ثم الواعي، بين صورة العربي وصورة الإرهاب. وهذه العملية اللغوية الذهنية النفسية الثقافية هي التي يتم تشغيلها لإحداث اقتران مبطَّن آخر يجمع بين صورة العربي وصورة المسلم ذهاباً ويجمع بين صورة المسلم والعربي إياباً، ثم يمعن الخطاب المخاتل في مزج الأخلاط داخل سلة واحدة هي سلة الإرهاب.وحيث إن كل عربي فمرجعه القومي هو اللغة العربية وإن كل مسلم فمرجعه الاعتباري هو ايضاً اللغة العربية بما هي لغة النص المؤسس فإن اللغة العربية___في استراتيجية الخطاب الكوني المتسلط___ تصبح هي الشرارة الكهربائية المولدة للطاقة الإرهابية٣٢.

رؤيا خاصة :

يدفع الحديث عن مستقبل اللغة العربية إلى التجاذب بين طرفين :أحدهما تشاؤمي،والآخر تفاؤلي. أما التشاؤمي السوداوي فينبثق من البحوث والدراسات التي تتناول وجوه تهديد الإنجليزية للغة العربية على نحو

خاص، وتلك التي تتناول كثرة المصطلحات التي يتداولها الناس في حياتهم اليومية، إضافة إلى ما يرونه من تشريعات تمكِّن للإنجليزية على حساب العربية. أما التفاؤلي فينطلق من وقائع لسانية موثَّقة؛ كالإقبال المتزايد على تعلم اللغة العربية والأدب العربي، وبلوغ عدد من الادباء العرب مراتب عالمية.

×وما يدفعني إلى التفاؤل أيضًا مسلَّمتان لا مراء فيهما :

الاولى ارتباط العربية بالقرآن الكريم والدين الاسلامي وممارساته الشعائرية التي ينبغي ان تؤدَّى بالعربية. اما الثانية فهي أن العربية ليست مهددة بالانقراض أو الموت بالنظر إلى معيار العدد الذي يُعْتَمَدُ عليه أساساً في تقدير موت اللغة أو اندثارها.

ومهما يكن من أمر فإن مستقبل العربية مرتبط بمستقبل العرب والمسلمين، وهو مستقبل ضبابي غير واضح المعالم. وأحسب أن ثمة عوامل يمكن أن تهيئ للعربية مكانة ممتازة بين اللغات العالمية، وهذه العوامل متداخلة يمتزج فيها السياسي بالاجتماعي واللغوي بالتقني ، وكل ذلك يلابس القومي والديني والثقافي.والعوامل المقصودة هي:

اعتماد اللغة العربية في بناء مجتمع المعرفة.

فقد أظهر تقرير التنمية الإنسانية العربية(٢٠٠٣) أن اللغة العربية مهيأة لتلعب دوراً فاعلاً في بناء مجتمع معرفة عربي يستقبل المعرفة وينتجها بالعربية؛ وذلك أن تزايد أهمية البعد اللغوي في تقانة المعلومات والاتصالات ، وخاصة مع انتشار الإنترنت، يمكن أن يفضي إلى أن تصبح اللغة العربية من أهم مقومات التكتل المعلوماتي ومقابلة التحدي الذي تواجهه البلدان العربية في المنطقة٣٣.

اللسانيات الحاسوبية العربية.

يمكن القول إن ثمة ربطاً مطَّرداً بين تقدم اللسانيات الحاسوبية العربية ومنجزاتها وتقدم العربية وتهيئتها لمستقبل أفضل؛ وذلك أن تعريب الحاسوب وملحقاته ومعداته سيكفل توفير برامج عربية صالحة للمجتمع العربي، ما يسهم في تحطيم احتكار الإنجليزية للحاسوب، وهو ما يؤدي أخيراً إلى أن يكون كل عربي،يعرف الإنجليزية او لا يعرفها، قادراً على استعمال الحاسوب، وبذا تُوطَّن المعرفة الحاسوبية في بيئة عربية خالصة، وهذه هي أولى خطوات بناء مجتمع المعرفةالمنشود.

ولا يغيب عن حصيف أن أي نجاح في اللسانيات الحاسوبية العربية سينعكس على كثير من مجالات العربية، وذلك مثل تعليمها لأبنائها وللناطقين بغيرها، وتيسير التواصل مع المسلمين من غير العرب. ويظهر أن ثمة عوامل تجعل من تعريب الحاسوب قضية مصيرية في الصراع الثقافي واللغوي المحتدم في العالم، من هذه العوامل :

١-استخدام كثير من الشعوب الحرف العربي، وهذا يجعل من إدخال الحروف العربية الحاسوبَ فرصة عظيمة للمحافظة على استخدام هذا الحرف، ودفْع هؤلاء الناس إلى مزيد من المساهمة في تطويع الحاسوب للعربية.ولن تعدم هذه الشعوب (كالباكستان وإيران) عقولاً فذّة تنجز ما نسعى إليه، وهكذا يحقق علماء هذه الدول هدفاً خاصاً بلغتهم وهدفاً عاماً يخدم الحرف العربي.

٢.إلْفُ كثير من الشعوب التي تستخدم الحرف العربي بالعربية يدفعهم إلى الإقبال على تعلمها ونشرها.

- النشر الإلكتروني باللغة العربية.
- الإفادة مما تزخر به الشبكة العالمية من مواقع لتعليم اللغة الإنجليزية وتعلمها للناطقين بها وللاجانب،وتطوير مواقع مشابهة لخدمة اللغة العربية وتعليمها.
- نشر العربية في الخارج. وإنما يكون ذلك بافتتاح المدارس العربية التي تعتني بتدريس العربية والثقافة الإسلامية.

التخطيط اللغوي السليم؛ وذلك على المستويين المحلي والعالمي.

٤-ما هي الحلول الفعالة لهذه التحديات:

يتميز هذا العصر بالتغيرات المتسارعة الناجمة عن التقدم العلمي والتقني ، وتقنية المعلومات ، لذا أصبح من الضروري مواكبة العملية التربوية لهذه التغيرات لمواجهة المشكلات التي قد تنجم عنها مثل : كثرة المعلومات ، وزيادة أعداد الطلاب ، ونقص المعلمين المؤهلين ، وبعد المسافات ، وازدياد الحاجة إلى التعليم ، وظهور مفهوم التعليم مدى الحياة - كما أشير سابقاً وقد أدت هذه التغيرات إلى ظهور أنماط وطرائق عديدة للتعليم الفردي ، أو الذاتي الذي يسير فيه المتعلم حسب طاقاته وقدراته ، وسرعة تعلمه ، ووفقاً لما لديه من خبرات ومهارات سابقة ، لمواجهة هذه التغيرات ، فظهر مفهوم التعليم المبرمج، ومفهوم التعليم باستخدام الحاسوب ، ومفهوم التعليم عن بُعد ، والذي يتعلم فيه الطالب في أي مكان دون الحاجة إلى وجود المعلم بصفة دائمة .

ومع ظهور تقنية المعلومات التي جعلت من العالم قرية صغيرة زادت الحاجة إلى تبادل الخبرات مع الآخرين ، وحاجة الطالب إلى بيئات غنية متعددة المصادر للبحث والتطوير الذاتي، فظهر مفهوم التعليم الإلكتروني ، والذي هو أسلوب من أساليب التعليم في إيصال المعلومة للمتعلم ، ويعتمد على التقنيات الحديثة للحاسوب، والشبكة العالمية والوسائط المتعددة (أقراص مدمجة ، برمجيات تعليمية ، البريد الإلكتروني ، ساحات الحوار الثقافي ، الفصول الافتراضية) . (الموسى ، ١٤٢٥هـ ، ص٢٧) .

فالمناهج الإلكترونية وطرق التعلم والتعليم المتطورة هي الأساس في التعامل مع معطيات القرن الحادي والعشرين من أجل مواجهة ثورة المعلومات ، كما تعد الركيزة الأساسية لمستقبل المواطن العربي المسلم لسنوات قادمة وهي السبيل إلى التنمية في جميع مجالات الحياة ، ولا شك في أن أزمة التعليم عامة ،وتعليم اللغة العربية بصفة خاصة قد فرضت على سياسة التعليم في الدول العربية أن تتطور لكي تلحق بثورة المعلومات ، وتقنية الحاسبات الإلكترونية والاتصالات ، ومن ثم استثمارها في إصلاح تعليم اللغة العربية ، وتطوير مناهجها في جميع المراحل الدراسية ، بحيث تهيئ المتعلم لامتلاك المهارات المتعددة لمواكبة تقنيات العصر. وهذا يعني إحداث ثورة شاملة في تعليم اللغة العربية تتناسب مع الثورة التقنية الهائلة ذات النمو المتسارع التي تتطلب تغييراً ملحاً ، وتطويرا مستمراً في أساليب التفكير من المراحل

الأولى من عمر المتعلم ، وهذا يستلزم خططاً متطورة لتعليم اللغة العربية وتعلمها.

فالانفجار المعرفي وتدفق المعلومات ، وثورة الاتصالات ، وظهور الوسائط والأوعية التعليمية الجديدة ، والتقدم العلمي والتقني في شتى المجالات كل ذلك كان من دواعي الاهتمام باستثمار معطيات تقنيات التعليم والاتصال في تخطيط مناهج اللغة العربية وطرق تعليمها وأساليب تقويمها وإعداد معلمها ، حيث أصبحت التقنية تحتل مكانة مميزة في برامج التعليم الذي يساير متطلبات العصر وذلك للمميزات التالية :

- تزويد المتعلم بخبرات تعليمية لغوية تتناسب واستعداداته وقدراته وميوله .
- إبقاء أثر التعلم ، وجعله أكبر ثباتاً في ذهن المتعلم من أجل الاستفادة من هذه الخبرات اللغوية وتوظيفها في المواقف التعليمية والحياتية التي قد يتعرض لها في المستقبل تحقيقاً لوظيفة اللغة الاتصالية .
- إثارة اهتمام المتعلم ، وجذب انتباهه وتركيزه تجاه المشكلات الدراسية والحياتية .
- إكساب المتعلم المهارات اللغوية [الاستماع ،التحدث ، القراءة والكتابة] ومهارات النشاط العلمي ، والتفاعل الاجتماعي ، ومهارات التعلم الذاتي .
- الإسهام في تسلسل الأفكار والخبرات ، وترابطها خلال المواقف التعليمية ، بما يحقق وحدة اللغة وتكاملها .
- زيادة فاعلية المتعلم ونشاطه الذاتي، ودوره الإيجابي في العملية التعليمية .
- إثارة الحماس والدافعية لدى المتعلم نحو تعلم اللغة العربية ، وإتقان مهاراتها، وتهيئة المناخ المناسب لتقصي المعلومات اللغوية الصحيحة ، وتحري الدقة في الحصول على المعلومات (مصطفى ، ١٤٢٤هـ ، ص١٢) ؛ (شحاتة ، ١٤١٨هـ ، ص) .
- تحقيق الأهداف التربوية بشكل أيسر وأفضل ،مع توفير الوقت والجهد .
- تنمية مهارات التعلم الأساسية للمتعلم ، مثل : تنشيط الذاكرة ، والرجوع إلى مصادر التعلم المطبوعة وغير المطبوعة .
- منح المتعلم الفرص الكافية من أجل الاستمرار في التدرب على استخدام تقنيات التعليم ، والانتقال من جزء إلى آخر ، أو من عنصر إلى آخر ، كما يتزود بنتيجة تعلمه أولاً بأول.
- مساعدة المتعلم في تنظيم أوقاته وتسجيل ملاحظاته ، وترتيب أفكاره .

ولابد لتعليم اللغة العربية من أن يكسب المتعلم القدرة على التعامل مع المعلومات، وكيفية الحصول عليها من مصادرها المتعددة ، وكيفية تنظيم هذه المعلومات وتوظيفها ، والقدرة على الربط بين المعلومات ، وإدراك العلاقات المتبادلة بينها ، واستنباط معلومات جديدة منها ، وتحليل المعلومات ، والقدرة على استيعاب مخرجات التقنيات الحديثة واستخدامها ،و مهارة الحفاظ عليها، وصيانتها وتطوير أدائها .

مطالب استخدام المدخل التقني في تعليم اللغة العربية ؟

هناك جملة من المطالب يمكن الأخذ بها عند تبني المدخل التقني في تعليم اللغة العربية وتعلمها ،ومنها ما يلي :

أ - ضرورة إعادة النظر في تصميم مقررات اللغة العربية بحيث توجه العناية إلى إنتاج مقررات إلكترونية ،وبرمجيات تعليمية ، حيث يقدم المحتوى التعليمي على أقراص مدمجة، أو في شكل صفحات من خلال بيئة تفاعلية تعتمد على تقنيات الشبكة العنكبوتية ، وذلك من خلال مجموعة من الوسائط المتعددة، والممثلة في : النص ، الصوت ، والفيديو ، والرسوم الثابتة ، والرسوم المتحركة ، والرسوم التوضيحية .

ب - إعداد معلم اللغة العربية أثناء الخدمة للتعامل مع التقنيات الحديثة، ودمجها في برامج إعداده ،بحيث تصبح مطلبا أساسيا من مطالب إعداده ليكتسب المهارات اللازمة لاستخدامها في المواقف التعليمية المختلفة

ج - عقد دورات تدريبية للتدريب معلمي اللغة العربية ومشرفيها أثناء الخدمة علي دمج تقنيات التعليم والاتصال في تعليم اللغة العربية .

د - تهيئة البيئة المدرسية وإمدادها بآليات الاتصال الحديثة من حاسوب آلي، وشبكاته ووسائطه المتعددة ،وآليات بحث، ومكتبة إلكترونية

، وبوابات انترنت ؛ لتوظيفها في تعليم اللغة العربية .

هـ- التوسع في إنشاء المعامل اللغوية في المدارس والكليات والجامعات لتدريب الطلاب على الاستماع ، والتحدث ،والقراءة.

ز- تبني طرق التدريس الحديثة التي تقوم على نشاط المتعلم، وتسمح له بالتعلم الذاتي وفقا لقدرته ،وحاجاته، وخصائصه .

ح- تبني أساليب تقويم حديثة تتناسب مع المدخل التقني وتطبيقاته بحيث تركز على إنجاز الطالب ، وتقدم التغذية الراجعة اللازمة (٨).

تطبيقات المدخل التقني في تعليم اللغة العربية وتعلمها

تورد الورقة لبعض تطبيقات المدخل التقني في تعليم اللغة العربية ،منها :

١ - استخدامات الحاسوب، وتشمل :

أ - طريقة التعلم الفردي الخصوصي .

ب- طريقة التدريب والممارسة .

ج - المحاكاة .

د - الألعاب التعليمية .

هـ- طريقة حل المشكلات .

و - البرمجيات التعليمية .

٢-استخدامات الانترنت، وتشمل :

- - البريد الإلكتروني . - القوائم البريدية .
- - نظام مجموعات الأخبار . - استخدام برامج المحادثة .

٣-استخدامات الشبكة العنكبوتية ،ويمكن توظيفها فيما يلي :

- - وضع مناهج تعليم اللغة العربية على الشبكة العالمية .
- - وضع الدروس اللغوية النموذجية .
- - وضع دروس للتعلم الذاتي .
- - التدريب على بعض التمرينات اللغوية .

× المختبرات اللغوية :

أصبحت مختبرات اللغة في وقتنا الحاضر من المكونات الأساسية لأي نظام متكامل لتعلم اللغات وتعلمها ، وهناك ثلاثة أنواع أساسية للمختبرات اللغوية : مختبر الاستماع ، ومختبر الاستماع والترديد (الإذاعي) ،و مختبر الاستماع والترديد والتسجيل (العربي ، ١٩٨١م ، ص٢١٣)ومن استخداماتها مايلي:

- - استخدام التدريبات البنيوية في المرحلة الابتدائية من غير الدخول في المصطلحات النحوية
- - استماع التلاميذ في المراحل الأولى إلى القراءة السليمة التي تعنى بمخارج الحروف ، بغية تذليل صعوبات النطق لدى الدارسين وتعويدهم على المحاكاة الدقيقة .
- - إجراء تدريبات علاجية لتلافي الأخطاء الشائعة في تعبيراتهم الشفوية والكتابية في المراحل كافة ، وبخاصة تلك الأخطاء التي انتقلت إلى أساليبهم العامة .
- - الاستماع إلى نماذج من التسجيلات الشعرية في مواقف متعددة مثل : الرثاء ، والفخر ، والاعتزاز ،والوجدانيات؛ بغية تعويد التلاميذ على تكييف القراءة وتكوينها بحسب المواقف وتحقيقاً للتفاعل مع المقررات .

• – تدريبات على الفهم من حيث إدراك المعنى العام ، والمعنى القريب ، واستخلاص الفكرة الأساسية الفرعية ، والفكرة العامة من خلال قطعة يستمعون إليها في المختبر ويفسح المجال للمناقشة لتسجيل إجاباتهم .

• - تدريبات في الإملاء . .

وختاماً فقد حاولت الورقة تقديم رؤية مستقبلية تنظيرية وتطبيقية لاستخدامات المدخل التقني في تعليم اللغة العربية وتعلمها في ظل الحاجة الملحة إلى اللحاق بركب الأمم المتقدمة ، فالأمية التقنية أصبحت هاجساً يقلق الغيورين على الأمة الإسلامية وحضارتها وأمجادها مما يحتم علينا التفكير بجدية في استثمار المعطيات التقنية ،وتوظيفها بالشكل المطلوب . والورقة وهي تقدم هذه الرؤية تؤكد على أهمية تكامل الجهود وإيلاء عناية مقصودة للبحث في استخدامات المدخل التقني في تعليم اللغة العربية وتعلمها ،حيث أشارت أدبيات المناهج الحديثة إلى أن الأساس التقني اعتبر من أسس بناء المناهج في العصر الحديث ،وهذا يتطلب التركيز على الدراسات النظرية المعمقة التي ترفد التطبيقات العملية لهذا الأمر.

٥-النتيجة :

ان التقنيات فى عصرنا الحاضر من اهم الامور الذى سجلة تاثير ملحوظ و مباشر على مستوى العوائل و الفئات و علينا ان نجد طرق مثالية و بديعة لكيفية استخدامها وفق انظمة خاصة و يتطلب هذا الامر فريق عمل متخصص من الاكادميين فى هذا الشان حتى تتم برمجة الموضوع بصورة تخصصية و قابلة للتطبيق.انا بدورى قدمت هذا القليل من الجهد عسى ان ينفع هذا الصرح العلمى العظيم.

٦-المصادر و المراجع:

١- طعيمة، رشدي أحمد، نماذج من الاختبارات الموضوعية في اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٢٤.

٢- علام، صلاح الدين، التقويم التربوي البديل، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ١٦

٣ – Nitko، A. Educational Tests and Measurement، ١٩٨٣، P. ٩٤

٤- الشعلان، محمد سليمان. الإدارة المدرسية والإشراف الفني، الأنجلو، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ١٨.

٥- جابر عبد الحميد، التعلم وتكنولوجيا التعليم، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٢م، ص ١٥٨.

٦ – Kubiszyn، T.& Borich،J Educational Testing and Measurement، ١٩٨٧، p. ٤٢

٧- لبيب، رشدي، التقويم وتطوير الأهداف التعليمية، مطبعة العاصمة، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ٥٠.

٨-العصيلي، أساسيات تعليم اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٤١٩.